

سمير محمد

شعر

قلوب من سندس



A
H
E
A
R
T
O
F
B
R
O
C
A
D
E

إيميل المؤلف: samirsma@gmail.com
يمنع طباعة أو تصوير هذه المطبوعة أو أجزاء
منها، أو حفظها أو نسخها على الوسائط الإلكترونية
من غير موافقة مسبقة من المؤلف.

العنوان: اسمي رواية (رواية)
المؤلف: سمير محمد
المقاس: 14 * 20 سم
الطبعة الأولى: 2026
@ حقوق الطبع محفوظة

تصميم الغلاف

سمير محمد

MASA
دار المساء للنشر

صدر للمؤلف:

- رواية السلاحف العرجاء 2021
- ديوان تأتبن.. ساميةً 2022
- رواية موكا سيبي 2022
- كتاب أرصفة متسرعة في أدب الرحلات 2024
- رواية الخنفس 2025

قلب من سندس

شعر

سقطرة

سقطرة

لهم حُبُّ العذارى يا سُقْطَرَةً
وَلِي عَشْقُ الطَّبِيعَةِ وَالْمَسْرَةَ

وَلِي رُوحٌ بِنَدْرَتِهَا تُعَانِي
وَفِيكَ جَنَائِنُ الرَّحْمَنِ نُدْرَةَ

فَتَجْتَمِعُ النُّوَادِرُ فِي هَوَانَا
مُحِبٌّ لِلْكَمَالِ يَنَالُ وَطَرَهُ

وَعَذْرَاءُ الْمَجْرَّةِ يَا بَتُولَا
فَكَيْفَ أَحْيِدُ عَنْ بَكْرِ الْمَجْرَّةِ

كَمَرِيْمٍ أُنْجِبْتَ يَوْمًا .. نَبِيًّا
وَلَمْ تَنْطِقْ بِأَحْقَادٍ وَتَكَرَّهُ

تَوَاجَهْ فِي ابْتِسَامَتِهَا طَوِيلَا
تَقَاسِمِ الطَّغَاةِ الْمُكْفَهَرَةَ

تنام برغم فيض الخير عطشى
تُقيمُ به .. على ماءٍ وخُضرةٍ

ومايأست وما انتظرت رضاهم
كهاجر في المساعي المستمرة

إذا مالشوق جاوز كل حد
علا فوق الجبال المشمخورة

رمتني من هواك إذا اشرايت
رياح الشوق تحيي كل فكرة

من البرّ اليماني انبثاقي
إلى اليم المعقّ نلت عطرة

بني لي من حدود البرّ جسرا
أسير عليه لا أحشى المضرة

"دم الأخوين" سال على فؤادي
فأثبت في المجهل كل بذرة

وحقَّ لعاشقٍ فيك التباهي
ومن يهوى العظيمة نالَ فخره

حباكِ اللهُ سحرا ليس يخفي
وأرواحا تُحبكِ كلَّ .. مرة

همائلُ روعةٍ .. وهماؤُ رؤيا
هنيئا للأهالي كلُّ .. نظرة

كأنَّ بَنِيكَ .. حكَّامُ الرِّوايا
مُلوِكُ الأَرْضِ من فوقِ الأَسِرَّة

وما بهمُ غرورٌ .. أو تعال
جمالُ الأَرْضِ يعكسُ حُسنَ عِشْرَةِ

ومالي فيكِ سرٌّ غيرُ عشقي
ومالي حاجةٌ .. إلَّا المبرَّة

عسايني حزتُ منكِ رضياً بشوقي
إلى حينِ التلاقي يا سُقْطَرَةَ

ما يشبه الصخرة من الذكرى

ما يشبه الصخرة من الذكرى

تَعَالَى نَسْتَعِيدُ مِنَ التَّجَلِّي

بقايا ما تناثرَ من سُؤالِ غريبٍ في الشفاهِ

وَنَسْقِي الصَّمْتِ مِنْ وَهَجِ صَغِيرِ

فَيُزْهِرُ فِي الْعَيُونِ

وَنَحْلَعُ عَنْ مُتُونِ الْوَقْتِ أَوْهَامَا

تَغْطِي بِأَلْمَهَابَةِ فِي رِءَاءِ مَنْ يَقِينُ مُسْتَفْزِ

فَكَمْ أَفْتَى التَّشَابَهُ مِنْ وَجْهِ أَيْتٍ إِلَّا اتِّبَاعَا

وَكَمْ أَحْيَا التَّفَرُّدُ مِنْ قُلُوبِ

يَضِيقُ بِهَا الزَّمَانُ

عَلَى أَعْصَابِنَا السَّمَرِ مِثْلَ ثَقْلِ الْمَسَاءِ

وَإِنْ مِلْنَا إِلَى نَجْوَى

خَطَانَا فِي زِحَامِ الظَّنِّ مَا شَبِنَا
 نُفْتِشُ فِي الحُرُوفِ عَنِ اتِّسَاعِ مُسْتَحِيلِ
 يَلِيقُ بِوَحْشَةِ الأفقِ البعيدِ
 وَنَضْرِبُ فِي التَّخْيِيلِ كُلَّ بَحْرِ
 لِنُدْرِكَ آخِرَ الجُزُرِ الَّتِي قَدْ تَوَارَتْ

فَلَا الأَسْمَاءُ تُنْقِدُنَا مِنْ شُرُودِ فَضِّ النَّدَاءِ
 وَلَا الأَلْقَابُ تَمْنَحُنَا النِّجَاةَ
 هُنَاكَ يَسْتَبِينُ النَّبْضُ عَارِيًّا
 كَمَرَاةٍ يُقَلِّبُهَا الضَّبَابُ عَلَى اشْتِيَاقِ
 وَيَصْعَدُ مِنْ خَفَايَانَا
 بِطَيِّ الرُّوحِ وَجَدٌ
 يُرْتَلُّ مَا تَكْسَرُهُ
 مَسَاوِينَا

فَنَكْتُبُ مَا اسْتَطَعْنَا مِنْ بَقَاءِ
عَلَى جِلْدِ الْغِيَابِ بِلا سِتَارِ
وَنَتْرُكُ لِلْقَصَائِدِ أَنْ تُسَمِّيَ
خَسَارَاتِ الْوَرَى الْيَائِسِينَ وَنَحْنُ مِنْهُمْ
فَمَا الْأُوطَانَ إِلَّا صَوْتُ جُرْحِ
تَنْقَلُ بَيْنَ أَعْمَارِ الْبَشَرِ
وَمَا الْإِنْسَانَ إِلَّا ظِلٌّ مَعْنَى
يُحَاوِلُ أَنْ يَفِرَّ مِنْ ارْتِبَاكِ
فَإِنْ عَثَرَتْ خُطَانَا فِي الطَّرِيقِ هُنَا عَلَيْنَا
تَكْفَلُ بِالصُّعُودِ عِنَادُ ذِكْرَى
وَإِنْ يَنْهَارُ فِي أَعْمَاقِنَا صَوْتُ الْبَقَايَا
تَكَلِّمُ بِالصَّدَى وَجْهَ الصَّخُورِ

سماء مكشوفة

سماء مكشوفة^{٢٨}

سَيِّفَتَ قَلْبِكَ كِي قَهَابَ ضِرَابُهُ
وَجَهَلْتَ صَوْتَ الْحَرْبِ فِي الْبِضِّ الشَّقِي

وَنَزَعْتَ عَنِ أَمْرٍ بِمَا لَا تَنْتَوِي
فَدَهَيْتَكَ حِينَ نَوَيْتَ مَا لَمْ تَنْتَقِ

وَوَرَاءَ عِزْمِكَ مَا جَهَلْتَ بُكُورُهُ
حُجْبُ الْبُكُورِ عَوَازِمٌ بِالْمَطْلَقِ

فَاتَرَكَ بِقَلْبِكَ حَاجَةً تَشْقَى بِهَا
لَنْ تُدْرِكَ التَّأْوِيلَ مَا لَمْ تَأْرُقِ

وَصَنَ الَّتِي مَا إِنِ غَفَلْتَ ذَكَرْتَهَا

غَضِبَا إِذَا اطَّرَدَتْ بِشَكْلِ شَيْئٍ

وَحَنْتَكَ مِنْ طَوْلِ التَّوَارِدِ فِكْرَةً

عَنْهَا تَرَاوِدُ مَا بَخَلْتَ وَتَنْتَقِي

تُحْيِي مَتَى مَا لَمْ تَرَوَاغِ ذَكَرَهَا

حِينَ اشْتَبَاكَ الرِّمَشِ بِاللَّيْلِ النَّقِيِّ

وَتَمَازِجِ النَّظَرَاتِ فِي لَا بَقْعَةٍ

فَوْقَ الْحَوَائِطِ مِنْ بَقَايَا مَا بَقِيَ

تَتْرَهُلُ الْأَلْوَانُ إِلَّا كَحَلِّهَا

لَتَنَامَ أَنْتَ عَلَى الْفَرَاغِ الْأَحْمَقِ

أُمسيتَ تكشيطُ في السماءِ مفتشا
عن وجهها المخبوءِ في الركنِ التقي

لُيرى الصباحِ بوجهةٍ مهوريةٍ
فوق الأصابعِ ذاتَ لونِ أزرقِ

وتعضُ من شفةِ التندمِ طيفها
والظلُّ يرقصُ في اشتهاٍ مرهقِ

ونسيتَ أنَّ شفاهها أحلى بلا
ندمٍ يقايضُ ما ترى بالمنطقِ

فاركضِ بأقدامِ التؤدةِ مذهبا
لا فقهةَ تكتبهُ بما لم يُطرقِ

وارفأ غنائك خلف صدغيّ الهوى

إن لم يكن لك وردُّه لن ترتقي

واحفظ مزامير النبوة كلها

حتى تعود بصوتك المتمزق

لا تصطنع وهم التصلبِ دونها

ما أنت إلا واحدٌ من فيلقِ

فلقطرةً من ضحكةٍ خجلى لها

تمحو تلال الملح بعدَ تعتقِ

تلك الجحافل من مشاعرك انصوتُ

من بعد وهمك خلف قلبٍ أخرقِ

حطم سيفك فاحروب شهية
في عين كل صنيعه متملق

ناموا على درج الغواية كلهم
مثل البغايا في الزقاق الضيق

فاغرس بقلبك وردة من صوتها
تحميه عند سقوط ظل البيرق

على مفرق الجوزاء

على مفرق الجوزاء

من آخرِ الجوزاءِ جئتِ أميرةً
ونزلتِ قلباً .. رملُهُ جوزاءُ

تتمرّجحينِ بلا اتِّكاءٍ فوقهُ
وكانَّ مهدَّ الياسمينِ سماءُ

حتى إذا جننا معاً قلنا لهم:
كُنَّا فطبعُ الطيينِ .. هواءُ

لا تقلقي ما فيكِ فيه من الهوى
قلبي زُجاجتُهُ وأنتِ .. الماءُ

فَيَشْفُ قَلْبِي مَا بِهِ مِنْ قِصَّةٍ

شَفَافَةٍ وَلَهَا هَوَى وَنَقَاءٌ

مِنْ مَنْكِبِ الْجَبَّارِ جِئْتَ هَدِيَّةً

لِلْمُسْتَهَامِ .. فَبُورِكَ الْإِهْدَاءُ

إِنَّ الْكِبَارَ إِذَا أَحَبُّوا .. أَكْرَمُوا

طَبْعُ الْجَابِرَةِ الْعِظَامِ .. عَطَاءُ

أَحْلَى الْهَدَايَا مَا أُتَتْ فِي وَقْتِهَا

تَأْتِي حُزَيْرَانِيَّةً .. حَسَنَاءُ

تِلْكَ التَّجُومُ تَجِيءُ خَلْفَكَ كُلِّهَا

وَسُهَيْلٌ وَالشُّعْرَى هُمْ الْوُصَفَاءُ

وَعَلَىٰ يَدَيْكَ مَنَازِلٌ مِّنَ النُّجُومِ
سَقَطَتْ بِكَفِّكَ فَارْتَقَىٰ الْحَنَاءُ

وَأَنَا الْفَتَى الْأَرْضِيُّ يَقْطِفُ نَجْمَةً
مِّنْ كُلِّ رَمَشٍ جَاءَ مِنْهُ مَسَاءُ

يَرُونُوا إِلَى الْأَعْلَى لِيَعْرِفَ نَفْسَهُ
يَكْفِيهِ مَا تَأْتِي بِهِ الْعِلْيَاءُ

فِيرَاكَ فِي الضَّوِّ الشَّهِيِّ أَمَامَهُ
لِلَّهِ مَا فَعَلْتَ بِهِ الْأَضْوَاءُ

مطر ملائڪي

مطرٌ ملائكي

أريدُ بأنْ نمشي إذا نزل المطرُ
وَ نغسلَ في دمع الملائكةِ الوطرُ

وَ تبتلَ منا رغبةً آدميةً
نُصلي بها عشقًا فيسُترها النظرُ

وَيَحْضِرُ قلبي مُعشَبًا مثل حائطٍ
عتيقٍ يُداري فوق ما يُظهر الضررُ

فَنغزو شُقوقَ القلبِ من كلِّ أَحْضِرٍ
أمانٍ إذا مالتْ على الجسدِ استقرُ

لِيَعْبَرَ فِينَا كُلَّ حُلْمٍ مُفَسَّرٍ
فَنَحْنُ الْأَمَائِي وَالْمَنَائِيَا هُمُ الْأُخْرُ

وَتُبْصَرَ فِي مَاءِ الرَّصِيفِ وَجَوْهِنَا
يُشْتَبِهُهَا ضَوْءُ الشُّوَارِعِ فِي الْحَجَرِ

فَتَتَّبَعَهَا كَالطِّفْلِ يَلْحَقُ ظِلَّهُ
نُحَادِرُ فِي الْأَمْوَاهِ مِنْ خُدْعَةِ الْحَفْرِ

وَنَسْرِقَ مِنْ أَفْوَاهِنَا طَعْمَ قَبْلَةٍ
نُحِبُّهَا بَيْنَ الْأَنَامِلِ فِي حَذَرٍ

وَفِي الرِّيحِ أَخْشَى مِنْ غُرُورِ مُبْرَمَجٍ
لَهُ سَابِقَاتٌ إِذْ يُدَاعِبُنِي الشَّعْرُ

كَأَنَّ كَمَا نَا عَاتِبَ اللَّيْلِ قَوْسُهُ

تُدَاعِبُ مُوسِيقَاهُ فِي عَزْفِهَا الْوَتْرَ

وَيَنْسِجُ فِي قَلْبِي حَرِيرُكَ مَلْبَسًا

بِهِ الْقَلْبُ إِحْسَاسًا تَقْمِّصَ وَاتَّرَرَ

أَضْيَيْتَنِي كَلْمَعِ الْبَرْقِ يَخْطَفُ لِمَحَّةً

بِأَحْدَاثِنَا الْفَضْلَى كَمَا تَصْنَعُ الصُّورُ

وَنَدِّي كَمَرَاءَةٍ أَمَلَتْ حَيَاتَهَا

بِلَيْلَةٍ رَأَيْتَهَا فَتُظْهِرُ مَا اسْتَتَرَ

وَمَا كُلُّ أَمْطَارِ اللَّيَالِي تُرِيحُنَا

وَلَا كُلُّ بَرْقٍ فِي الدُّنْيَا نَاعِمُ الْأَثَرِ

ولكن مثلي كآبن أرض يعيبه
إذا نُضِحَ المحصول .. لا يقطف الثمر

فقدت جنت من ضلعي قبيل خطيتي
وتفاحتي كانت يدي بها الشجر

لكي تُنجيني اليوم من بعد توبتي
لأحضن ضلعا في غرامك ما انكسر

لعشقي مجال لا أريد عبوره
وأنت معي تحت المظلة .. لا مفر

أحب بأن أمشي .. و أنت بجانبني
فهل يجمع الرحمن عشقين في المطر؟!

نقوش نافرة

نقوشٌ نافرةٌ

كيف السبيلُ تُرى في إثر من نقشوا

آثارَ أقدامهم في القلبِ حينَ مشوا

كأنما بُوصِلتْ في الروحِ خطوئتهم

مهدتْ مواقعهم بالأمسِ فاعترشوا

وطرّزوا في خطاهم مع الترحالِ ذاكرةً

وعشتْ مهترنا سربالي العَطشُ

لم يتركوا للفراغِ الكهلِ أُخيلةً

فاستوطنوا في شعاعِ العينِ وافترشوا

وما ارتكبتُ بعينِ الراحلينَ مدى
كنتُ الضياءَ الذي في ضوءهِ انتعشوا

وما بهم من عيوبٍ عندما رحلوا
لكنّ قلبي غدا في الجذبِ يرتعشُ

لم يعرفوا غيرَ منفايَ الذي سكنوا
واليوم تملؤنا في الغيبةِ العمشُ

هُم كلما زُلزلت حيناً خريطتُنا
مروا على شهوةِ الأنقاضِ إذ نبشوا

تصحرتْ بعدهم أطيانُ أخيلتي
ليرتعي في جنوبي الظلِّ والعمشُ

ورغمَ فوزى حروبِ اليومِ في خَلدي

ما مسَّهم في بطشها ضرٌّ ولا خُدشوا

وأشتكي للشوقِ أوقاتي التي حَبَلتْ

فقال لي: إنَّهم قَبْلَ الوداعِ وشوا

خشيتُ أن تقتلَ الأظلالُ رقصتهمْ

من طولِ ما شدَّني في رُكنه الغبشُ

وأن تزيحَ المرايا وجهَ ضحكتهِمْ

كي لا يُصيبَ صداهم فوقها النمشُ

وأستجيرُ بظلم الوهمِ إنَّ خطروا

وأستشيرُ حنيني كلِّما رَمشوا

لأنني مُتعبٌ من نزيهِ الآه في شفني

تهتزُّ حنجرتي صمتاً فأنكمشُ

خريطة مطوية

خريطة مطوية

أطوي الخريطة لا أهابُ تلوُّماً

وأشدُّ طقسِي إن بدا لي مظلماً

أسقي المشاعرَ من جلاي عزَّةً

وأظلُّ رغم الصمتِ صوتاً ملهماً

من صخرةٍ للريح تُحسن رقصها

أستلُّ نارَ تجعري كي أعلماً

وأعيدُ تلوينَ النجومِ بمهجتي

إن ضاق بي دربٌ أقمتُ المرصماً

قدّرتُ أنَّ مخابئي مقروءةٌ
والباطنُ الفصّاحُ صار مُترجماً

أبدو من الأعماق حتى لا أرى
ما قد يراه جميعُ من ولعَ الحمى

وأشدُّ أوهنَ خاطري كي أختفي
فوق المواهنِ كي أزيدَ تبرُّماً

لي في المواجهِ حكمةٌ مكنونةٌ
تنمو بعجزِ أناملٍ أورتُ فما

لا أنخي رغبِ العناءِ برحلي
قد علّمتني محنتي أن أقدم

ما ضرّني إن جفّ بعضُ أحبّي

أنا لم أزلُ بين الكرامِ مُكرِّماً

أمضي وإن ثقلتُ خطايَ توجُّعاً

وأصوغُ من كبدِ الشدائدِ سلماً

وأجرُّ خلفَ تأمليَ أيّامنا

حتى أرى وجهَ الحقيقةِ مُبهما

وأُلفُ جرحي بالكبرياءِ ترفُّعاً

كي لا أرى بينَ الجموعِ مُهشِّماً

وأظلُّ أكتبُ ما استطعتُ لأتني

أحشى إذا سكتَ القلمُ أن أعدما

وأشيّد المعنى على شَطْفِ الهوى

حتى يغادر مُهَجَّتِي مترنّما

وأفكُّ عُقْدَةَ كلِّ شكٍّ عالقٍ

وأردُّ ما استعلى عليَّ مُحَطِّمًا

كم ليلةٍ صافحتُ بردَ سكونِها

حتى تنامتْ في السكينةِ أنجما

أخفي التصدُّعَ في الملامحِ حيلةً

وأجرُّ خلفَ تَبَسُّمي ما أظلما

لا شيء يبقى في الحياةِ على وتيرةٍ

حتى الجبالُ تهابُ أن تتقدّما

فإذا تعثرَ بعضُ سعيي مرّةً

أنبتُ من ذاتِ العثارِ تعلُّماً

أمضي لأبحثَ في الخرابِ مطوّلاً

فالبدءُ أحياناً يجيءُ مهذباً

وأظللُّ أطرقُ وكرّ شكي هابطاً

حتى أشيدَ على دماري منجماً

ناريخ المشق

تاريخ العشق

رُزقتُ لِقِيَاكَ يَا مَنْ صرْتُ لِي قَدْرًا

وَاللَّهُ يَرْزُقُ فِي الْعُشَّاقِ مَنْ صَبَّرَا

شَكَرْتُ لِلَّهِ فِي عَشْقِي لِحِفْظِهِ

فَلَا يَدُومُ الْهُوَى إِلَّا لِمَنْ شَكَرَا

وَكُلُّ صَبٍّ يَعِي شُكْرَ الدَّوَامِ لَهُ

لَوْلَاهُ فِي النَّاسِ مَا كَانَ الْهُوَى انْتَشَرَا

تَرَاكُمْ الْعَشْقُ فِي الْأَجْيَالِ دَعْمَهُ

إِنَّا وَجَدْنَاهُ فِي التَّارِيخِ مَا انْكَسَرَا

وَيَلْزَمُ الْعَشِقَ إِقْدَامًا وَتَضْحِيَةً
 مَا عَاشَ فِينَا إِذَا كَانُوا امْتَطَوْا الْحَذْرَا

وَلَسْتُ أَخْشَى إِذَا أَحْبَبْتُ مِنْ خَطَرٍ
 لَا يَجْتَنِي الْعَشِقَ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْخَطْرَا

وَإِنِّي عَاشِقٌ مِنْ نَسْلِ قَصْتِهِ
 أَمْضِي عَلَى سِيرَةِ الْأَيَّامِ مَفْتَحِرًا

صَعَبُ الْمِرَاسِ إِذَا مَا الرَّأْيُ مُحْتَدِمٌ
 لَكِنِّي طَبَّعٌ فِي الْحَبِّ إِنَّ .. أَمْرًا

قَوْمِي الَّذِينَ هُوُوا أَسْعَى بِمَنْهَجِهِمْ
 لَا أَتْرُكُ الْأَمْرَ حَتَّى أَقْضِيَ الْوَطْرَا

هُمُ يَعشِقُونَ بِصَدَقٍ دُونَ مَصْلَحَةٍ

وَيَحْفَظُونَ مِنَ الْأَسْرَارِ .. مَا ذُكِرَا

وَيَغْمِضُونَ عَنِ الْأَعْرَاضِ أَعْيُنَهُمْ

لَا يَفْضَحُونَ إِذَا عَيْبُ الْوَرَى ظَهَرَ

سَادُوا كَأَنَّهُمْ أَصْحَابُ .. مَمْلَكَةٍ

لَهُمْ ذَبِوْعٌ كَأَنَّ الْقَوْمَ أَهْلُ فِرَى

وَلَسْتُ أَهْوَى بِأَشْعَارِي وَعَاطِفِي

وَإِنَّمَا الْعَشَقُ مَاضٍ أَتَعَبَ الشُّعْرَا

وَالْيَوْمَ أَهْوَاكِ يَا رُوحِي وَصَاحِبِي

خُذِي إِلَيْكَ ثَرَى جِسْمِي الَّذِي انْدَثَرَا

فَأَنْتِ مَائِي .. وَطِينِي لَا حَيَاةَ بِهِ

صَلْصَالُهُ الْمُتَهَاوِي جَفَّ وَانْكَسَرَ

وَطَهَّرَنِي مِنَ الْأَسْرَارِ مُنْفَرِدًا

فَالسُّرُّ يَقْوَى مَعَ الْإِثْنَيْنِ إِنْ قَدِرَا

كُوْنِي مَعِي وَامْلَأْنِي بَيْنَ أَوْرَدَيْ

مِثْلُ الْفَرَاعَاتِ بَلْ كُوْنِي مَعِي مَطْرًا

نعف شيطانى

تعفّف شيطاني

ما كانَ قلبي نقيًّا في تعفّفِهِ

لكنّني لم أجدُ دربَ الضلالِ معي

ما كنتُ أبصرتُ شيطانًا لأصحابِهِ

من قبلِ شيطنتي آيستُ من ورعي

وإذ خسرتُ رهائي في اجتلاءِ مدى

ما تملكُ النفسَ من ميلٍ إلى البدعِ

أو قدرةِ القلبِ مشفوعا برغبتهِ

مع التصبّرِ عن ضعفٍ على الطمعِ

أيقنتُ أنَّ كلامَ الناسِ شيطنةٌ
للناسِ، نُبصرُها في كلِّ مجتمعٍ

وفيَّ نفسي التي أصبحتُ أعرفُها
بما يراه سوايَ الناسُ بالتَّبعِ

فالدربُ ما شقَّه أهلي على عنقي
والحبُّ ما زانه الأوصحابُ بالتَّبعِ

ولستُ من يمشي الرأيَ متبعاً
ولا أجيئُ برملي رقصةَ البجعِ

لكنني بينَ آراءٍ .. مؤكدةٍ
عني بما ليسَ في الجرحِ من وجعِ

والناسُ قد أتقنوا الإرباكِ في وطنِ

يمزقُ الثوبَ كي يرتاحَ بالرفقِ

يضيعُ في زحمةِ الأوهامِ شأنهمُ

ويرتجى السرَّ منهم كلُّ مستمعِ

كأنهم بيننا في حقدهم عجمُ

فما رأيتُ لهم في النورِ من شيعِ

وقد بعثتُ بحرفِ الصمتِ فقهههً

ليسقطُ الصوتُ من وجهي على ولعي

أطلقتُ في فمِ الكربونِ مدختي

فزدتها شهقةً في الكونِ من خُدعي

وزرتُ في الضوءِ أحلامي لأعرفها

ماعدادٍ في الشرقِ هذا أيُّ متسعٍ

وخلتُ أُنِّي مصابِّ بالتزهدِ عن

سؤالِ غيري إجاباتٍ تعيشُ معي

ماعدتُ أملكُ أوزانا لأحملها

كعودِ سدرٍ قلاه النحلُ في الشَّبَعِ

إغواءات لا نغفو

إغواءات لا تغفو

نامي لترتاحِ العوالم كلها
فالأرضُ تبقى في حضورك واقفةً

يا طفلة الإغواءِ إن قيلَ اهْدأي
فلأنَّ في الثقلينِ روحٌ نازفةً

ماعاد يمكننا احتمالُ قضيةٍ
إن القضايا قبلها متراصفة

لو كنتُ وحدي في الدني لعصيتُني
حتى أراكِ هناكِ قبل العاصفة

وطلبتُ من إبليسَ أن يديني إلى
مستنقع التائب كل العاطفة

مازلتُ منفرداً أراقبُ فتنةً
يختلُّ فيها ما نشاءُ بلا صفةً

لكنني متلهفٌ لوصولها
ووجوهٍ مرتاديكِ مثلي لاهفةً

يا آلة الشهواتِ كيف تكونت
بتروسكِ الجذلي عيونٌ راشفةً

في جانبكِ ترسبتُ ألفاظهم
تمحو معانيها بـ لاءٍ ناشفةً

تجتاحها الصدئاتُ مما يمتطى
فوق الأسرة من شراشفٍ تالفةً

والملاعبُ المهجورُ فوقَ خيالهم
يلقي بيادقهُ بروحِ نازفةً

تأتين عاريةً على أوداجهم
من آهةِ التغريبةِ المترادفةِ

يا قُبلةَ المشردِ الواهي على
قيثارةٍ جفّت وأنت العازفةُ

لن تنجلي الرغباتُ عن كينونةِ
حتى تلملمها الظنونُ الحافظةُ

هزي بجذعكِ واقطفي خيباتهم

وحدي بلا نخلِ الفراغِ الزائفةِ

وتأنسي في طينتي الأولى فلا

تفاحة تغري الأيادي الآسفةُ

وتعلقي في سفحِ حنجرتي فما

في إرث آدم من حكايا.. زائفةُ

ستقشر الأوهامُ كل حقيقةٍ
تُرى على ظل النهودِ الوارفةِ

تلك التجاربُ علمتني سرها
أن الخطايا للخطايا كاشفةٌ

فلذا .. أتوبُ من المعاصي كلها
إلاكِ يا أمَّ الخطايا الجارفةِ

أدمية الأهانت

آدمية الآهات

يا آدميةُ حسنِها إياك أن
تتواضعي، صفةُ التواضعِ كاذبة

تتقدسُ الأنثى إذا ما أنجبتُ
جبالاً من الآهاتِ تولدُ صاحبةُ

ما كان للشيطان أنثى حينما
خلقَ التكبيرَ في الفعالِ السالبة

لم يختبرَ أمرَ الخضوعِ كعاشقٍ
فبدا له طقسُ السجودِ كعائبةُ

إن التكبر في النساء فضيلةٌ
فبما لديك من المزايا .. غالباً

تتكبرين لأنَّ نهركِ نائراً
يهوى النفر عن في جفونٍ تابعةً

هرمك فوق تصبر الماء الذي
ما جففت بيد التعقل لاهبةً

يا نسبة الـ "باي" التي بقياسها
تتكامل الأهرام وفق الحاسبة

تتهندس الأشكال حين تشكلت
في جانبيك معالم متناسبة

لا تعبري في النهر بل سيرى على

طوفانه، تلك المياه مشاغبة

أنا ذلك الطوفان في هواته

إن شئت فاستبق الخشوع كراهبة

والسامري أضاع ذنب المنتهى

بذنوب تبه حين كنت التائبة

فلتأخذيني لعنة أبدية

كيلا ترين متاعبي المتراكبة

ماليس يمنحه العبور بطيشه

قد يستحيل مع البقاء إلى هبة

هذا انشقاق الماء يحدثُ مرةً
في الكون حتى نستلذ العاقبةُ

من يبدأ المشوارَ لن يشفى به
قلق الطريق من الزاوية الكاذبة

من عالم أركانه ثلجٌ وفي
جنابه أمم الهوى متحاربةُ

تستيقظُ الأفكارُ في صندوقه
من خارج الصندوق ضلَّ تجاربه

فلتمنحني في تكبرك المدى
ليكوني ظلَّ يميّتُ عقاربه

ردة المشق في جسد النبوة

ردة العشق في جسد النبوءة

مساءً يتبعثرُ في خُطى عِينِكَ / ينطفئُ في لَهَاتِ الروحِ / يشتعلُ بلهفةِ الصِّدى /
تنفرطُ منه حرزاتُ الحنينِ كأنَّ الفجرَ تواطأَ مع شهقاتِكَ / فأضحى الوقتُ
سبيلاً للعشِقِ.

خطوي يتعثرُ بوهجِكَ / يفتحُ أبوابَ السُّكرِ دونَ استئذانٍ / وأدركُ أنِّي بينَ
أناملكِ نايِّ يبكي لغتتهِ الأولى / يعيدُ تمجئةَ النورِ في ضياعِ الغمامِ / فتنهمرُ
المهمساتُ غزلاً على وترِ المساءِ / ويدوبُ الحرفُ فيكَ.

أنتِ سيرةُ اللهِ في وهجِ الوجدِ / غنوةٌ صاعدةٌ من محرابِ الغيمِ / وعرشٌ يُضيءُ
بالعشقِ / أخلعُ عن وجهي ظلالَ الأرضِ لأدخلَ فيكَ / أنتنفسُ شهقاتِكَ وأزهرُ
بينَ دمعِكَ وناركِ / ثمطرني شفاهكُ بماءِ الجذلِ / فأجمرُ نحوَ انتحارِ مُغري.

هذا الجسدُ كتابُ الخلودِ / كَفَّلَكَ نافذتي إلى أسرارِ الكونِ / خصرِكَ سُلْمُ
 الأنبياءِ إلى الفردوسِ / تَكْتُمِينَ على شفتيِّ وصايا الفجرِ وتُشعلِينَ بصدرِي سهيلَ
 المدى / وأنا مصلوبٌ على جناحيك أصيرُ شجرةً مدهوشةً من نهرِ الكرمِ المُعتقِ
 فيكَ.

لا تَهْرِي مَنِي إليَّ / فالأفقُ بينَ يديكَ / تسافرينَ بي إلى مدائنِ الجنونِ / تمشينَ
 فوقَ خارطتي وتهزِينِ كوكبي الوحيدَ / علِّميني كيفَ يدركُ الطيرُ فضاءَهُ دونَ
 سماءٍ / كيفَ تُورقُ الصحارى في غفلةِ اللهبِ / وأنتِ الأرضُ والزرعُ والسماءُ.

طوفائكِ يسكنُ في دمي / أعدُ سفيني في وميضِ خصرِكَ / يفيضُ النورُ من
 جرحِ اللقاءِ / ويصهلُ الليلُ ببراءتكِ الماكرةِ / هذا العشقُ الذي يقتاتُ على
 أساطيرِ الغيمِ / أسكرِكَ حتى صرتِ نبوءةً مفقودةً أبحثُ عنها في عتمةِ النبضِ.

خذي شهقاتي رحيقاً لعينيكِ / أسكنيني في وهجِ التكوينِ / علِّقيني بينَ سهيلِ
 الليلِ وهمساتِ السحرِ / كوني صلاتي الأخيرة التي تنفضُ عني أعباءَ الكينونةِ /
 فأعبرُ المسافاتِ نحوَ ضلوعِكَ كأنني رسولٌ بغيرِ لغةٍ / يتلو وحيَ شفتيكِ دونَ أن
 ينطق.

لا تسأليني من أنا / أنا وهمّ تسكّع في يقينك / ظلال تمسّ يد الخلود فتحتفي
فيك / أنت كلّ الذي حلمتُ به ولم أكنّ / والمستحيل الذي أضاء لي طرقات
العدم.

قلب من سندس

قلب من سندس

أنتِ التي تراكمت في ملامحك أفكارُ العصور،

أنتِ التي انبثقت بين شقوقِ الزمن،

كغيمةٍ لا زالت تنبت المطرُ،

لكِنَّها كانتِ دوماً هنا،

أخفّ من الرياحِ وأبقى من الحلم.

كنتِ أسيرُ الطرقِ التي تؤدي إلى فراغٍ موحش،

أنتِ، في كل لحظةٍ، تقنعينَ الحيرةَ بأنها حقيقةٌ واقعة،

أنتِ في الحقيقةِ جسرٌ بين الأحلامِ،

وما كان يمكن أن يكون واقعاً،

كنتِ الصوتَ الذي ينتهي وترا ولا يبدأ.

قلبٌ من سندسٍ يجي كل من لمسه،

لكن ليس كل من لمسَ هذا القلبَ كان يدركُ المعنى،
الذين جاؤوا ظنوا أنه مجرد سراب،
أو خيالاتٍ عابرةً قُربُ من تحتِ الأقدام،
لكنَّ من عرفَ كيفَ يتنفسُ الليلَ معكِ
عرفَ أن الحبَّ في النهاية ليس سوى اكتشافٍ للنفس.

أنتِ الذاكرةُ التي عادت بلا موعد،
كلما عبَّرتِ في لحظةٍ، تذكرتُ أزمناً
كنتُ قد تركتها وراءَ أنفاسي،
وعرفتُ أن الحياةَ تذكرُ كل شيءٍ إلا هي.
لكنَّ من لم يقتربِ إلى الجوهرِ،
لن يفهم بأن هذه اللمساتِ لا تُقاسُ بالأيام،
بل تتجاوزُ الزمنَ،

وتتركُ أنراً في الأعماق،
كأنها مرآة، تتشققُ كلما نظرتُ إليها.

أنتِ حكايةٌ لا تبدأ ولا تنتهي،
ولا يحتاجُ الكتابُ لصفحاتٍ ليرويها،
فالحقيقةُ أنكِ لم تكوني أبداً حلمًا
بل تجربةٌ فاقتِ كلَّ الممكنات،
وأنا الذي جئتُ إلى هذا الطريق
أدركتُ أنه ليس الطريقُ الذي يحدُّ النهاية،
بل نهايةُ الطريقِ هي التي تُعيدُ تحديدَ الطريق.

أستطيع أن أخبركِ بأن الحياة كانت لحظةً
جننا فيها لتتعلم كيف نكون أكثر عمقاً

وأكثر يقينًا أن حبنا لم يكن سوى محاكاة لوجودٍ لا ينتهي
ومع مرور الزمن، وجدتُ أن اللحظات التي ضاعت كانت هي وحدها التي
أعطت لهذا القلب معنى
وكان الوجدُ في النهاية هو الدرسُ الأعمق،
والذي لم أكن أعيه إلا بعد أن أضاعني الليل.
تسكنين بين أضلعٍ مُرتجفة،
كأنك تُولدين مع كل نبضةٍ
وتغادرين مع أول شمسٍ تشرق من غيابٍ.
لم تُربي العالم كما هو،
بل جعلت كل شيء يبدو كأننا نراه لأول مرة،
وكأننا نعيش عمرًا آخر بعيدًا عن هذا الزمن.
في لحظةٍ كنتِ فكرةً،
ثم صارت تلك الفكرة خيطًا ضاع في الرياح،

أما أنا فكنتُ أبحثُ في الصمت

عن شيءٍ لا أفهمه،

كنتُ أرى نفسي في عينيكِ

حتى ظننتُ أنني نسيتُ ما كنت عليه

قبل أن أراكِ.

ليست لمسةً عابرةً،

بل هي الحياة في قاعِ الظلام،

تخرجُ منك لتتبرَّ حيرةً في ملامحِ الزمن.

كل لحظةٍ دونكِ كانت كاخوفِ الذي لا يعترف بالزمن

ولا يشيع من الأسئلة.

كنتِ سرابًا ينعكس في عيون العابرين،

وتفاصيلك التي تتبدد كأصداء الجبال،

كنتِ كفكرةٍ لا يمكن الإمساك بها

لكنها تملأ كل لحظة مضت،

تدخلين إلى ذاكرتي في كل منعطف،

وتخرجين من فمي دون أن أقول حرفاً.

لم يستطع أحدٌ سبر أغوارك،

تخفين خلف جمالك أسئلة عميقة،

وتسكنين بين تلك الإجابات التي لا تجد مكاناً في العالم.

كأنك الهواء الذي لا يمكن للإنسان الإمساك به،

ولكنه يُحيي الأرض بأسره،

كما يحيا الوجود في لحظة من الفراغ.

ما الذي يمكن أن تتركه الحقيقة حين تلامس قلبك؟

هل هي مجرد كلماتٍ تذهب مع الريح،

أم هي الشهادة الوحيدة التي تظل محفورةً

بين يديك، كما يُحفظ السرُّ في باطن الأرض؟
أنا الذي جئتُ إليك أبحثُ عن بعضٍ من الراحة،
وجدتُ نفسي أرتحلُ بين الأزمان،
أجدُ نفسي أبحثُ عنك في كل الأوجه
وفي كل الفصول التي مضت.

أدركتُ أن الحياةَ ليست سوى هذه اللحظات التي نتقاسمها
مع أولئك الذين لا نفهمهم، ومع أولئك الذين لا يفهموننا.
لكنهم جميعاً ينتمون إلى لحظةٍ واحدةٍ،
تغني عن كل الكلمات، وتثبتُ أن الحب هو أكثر من مجرد شعور،
إنه تجربةٌ لا يُمكن الإمساك بها،
تتركُ لنا مساحةً من الصمت،
نتعلم فيها أن كل ما كان،
كان حكايةً ستُكتبُ في النهاية
لكنها لن تُروى أبداً.

أسئففر الله

أستغفر الله

أستغفرُ اللهَ من عَشِقٍ بُلِيَتْ بِهِ
وَأَرْتَجِيهِ .. بَأَلَا يَغْفِرُ الْعَشِيقَا

أصَابَنِي نَدَمٌ أَنِّي ارْتَكَبْتُ هَوًى
لَكِنَّ مَنَدَمَةَ الْعَشَّاقِ .. لَا تَبْقَى

كُلُّ الذَّنُوبِ نُعْطِيهَا بِتَوْبِنَا
إِلَّا الْهَوَى نَرْتَجِي غَفْرَانَهُ غَرْقَى

مَسْتَغْفِرُونَ وَلَكِنْ دُونَ مَقْدَرَةٍ
مَسْتَبَدِلُونَ بِأَجْرِ النَّيِّةِ .. النُّطْقَا

أمضي إلى الذنب مشفوعاً برحمته

وأستبيحُ على عصيانه الرفقاً

وأنتهى من مآبي كي أضلَّ به

للهِ حالي بهذا العشقِ ما ألقى

أتوبُ منك لكي آتيك في شَعَفِ

وأستميتُ لكي أذوي فلا أرقى

ولي بعينيك تاريخٌ ومعضلةٌ

تحكي بصدقٍ لماذا العاشقُ الأشقى

أموتُ دونِ عزاءٍ في رمادِهِما

شوقاً وأحيا كأنِّي فيهِما العنقا

سافرتُ من مُقَلَّةِ ظمأى بلا رَمَقِ
وعدتُ بالماءِ مشنوقاً لكي أُسقى

وَعَصْتُ حَتَّى أَلَاقِي عِنْدَهَا نَفْسِي
فَكَدْتُ أُمْسِكُ فِي قِيَعَانِهَا الْأُفْقَا

آتِيكَ فِي قَبْضَتِي لَوْمْ وَعَاصِفَةً
فِيْمَطْرَانِ انْدِهَاشَا يَحْمَلُ الْعُمَقَا

آتِيكَ دَوْمَا بِأَفْكَارٍ .. مُؤَدَلِّجَةٍ
وَأَسْتَدَلُّ بِهَا بِالنُّظْرَةِ الْحَمَقِي

وعدتُ بالنفسِ أدراجي لأندبها
حين التقيتُك لم أستجدك العتيق

الشارع الاسفلنجي

الشارع الإسفلتي

أخرجتُ نفسي من جدار الوقتِ

ورَميتُ بي في الشارعِ الإسفلتي

تختارُ منِّي خطوَيَ بعبورها

وتصيحُ: قدِّم في عبوركِ أختي

من خطوةٍ سبقتُ إلى أخرى مَضتُ

من عجزها قالت لها: أحسنتِ

وأسيرُ مُرتكبًا خيانةً مبدأي

إنَّ الطريقَ أصونُهُ بالصمتِ

فعلامُ أصرخُ في ضميري لأنما

وكأنني وحدي بغرفة بيتي

وجميع أيامي تصيرُ مُملَّةً

مُتشابهاتٍ مثلُ يومِ السبتِ

لكنني أبقى على ذكراك في

جوفي لأحيا في الفراغِ البحتِ

والقلبُ من أقصى اليسارِ يقول: لي

افتح شراييني إلى من يأتي

فلتسأليه عن التفاصيل التي

في غيبي .. يُفتيك إن تستفت

كم عشتُ في لا حياتي مُرغماً
إني بدونك هيكلاً كالميتِ

ومحوتُ ذاكرتي سواكِ حبيبتِي
ونسيتُ كلَّ الناسِ إلا .. أنتِ

رطيف بهيئة حزن

رصيف بهيئة حزن

هذا أوان الورد كي تساقطي

إن الورود بنضجها تساقطُ

حزني هنا والعابرونَ قبيلتي

مروا على أحجاره وتفارطوا

هذا الرصيفُ مثابراً في نرفه

لكأنه عقبى التائي حائطُ

ومُحايدٌ في لونه من طولِ ما

عاشَ الظلالَ فأهملتهُ خرائطُ

وبوردك .. الحصنُ/الرصيفُ مُعرضٌ

للعشقِ والألوانِ حينَ يُرابطُ

يجتو على كتلِ الضياءِ مشردا

وخطى السنينِ على الفراغِ نواشطُ

كالأغنياتِ إذا حبونَ كنغمةٍ

بغمِ البعيدِ وماتناسى ساقطُ

وثقوبُ ما بين الرمادِ وظلهِ

في عارضيه .. الضوءُ فيها واخطُ

فاستلَّ جمرا من سمارِ ظفائِرِ

أهملنَ في إطفائهنَّ مواشطُ

ولأنَّ وردك متخمَّ باللونِ قد

يتموه المغزى ووردك كاشطُ

يمحو ساللات الرماذ بحفةٍ

فيعودُ للعرقِ النقيِّ الضابطُ

موضعتُ ليلي كي أكونَ مؤطرًا

بقناعة التائب .. كم أنا وارطُ

شفتاي لي هلا أعدتهما هنا

يابؤرةَ الجذبِ انتظاري قانطُ

أنا نطفةُ الحجرِ الذي سالتُ على

ماضيه من نُدبِ الجبالِ بسائطُ

عنقد هوأك

عنقد هواك

عنقدُ هواكُ إذا ما شئتَهُ أمدًا

لن يرتقي لحظةً إلا إذا انعقدًا

تلك العناقيدُ تحيي ما نأيتَ بهِ

ركنا قصيًّا وهذا القلبُ ما اتندا

وفي خيالكَ ما يبيكَ مرتبكا

كأنَّ في وجهكَ الريحيَّ حقلُ ندى

لا بدُّ للظلِّ حتى يرتقي جسدُ

يستقبل الشمسَ في التاريخ منفردًا

وأنت لا ظلّ حول الماء تبذره
 خسرت ضوئك، والتيار محض سدى
 زرعت في البحر حقل البنّ مصطحبا
 إثم العنور على الذكرى ولن تجدا

 لعلّ سهداً بعينها يُحمّره
 ما يُنتج البحر يستشري بها زبدا

 جعلت قلبك لونا في خريطتها
 صبغت أحمرك القاني هناك سدى

 بعض المدائن همراء بنظرهما
 إذا سكنت بها .. تختارها بلدا

وَأَمَعَتْ هِيَ فِي التَّحْدِيقِ كَيْفَ إِذْنُ
لَمْ تَبْصُرِ الْوَرْدَ فِي بَعْضِ الْجِهَاتِ هُدًى
وَصَحْتَ يَا آخَرَ الْأَوْطَانِ مِنْ شَفَةِ
مَا قَبَّلْتُ فِي الْحِكَايَا غَيْرَهَا أَبَدًا
تِلْكَ الْمَآذِنُ تَدْوِي مَا سَمِعْتَ بِهَا
تَكَادُ بَعْدَ الْمُنَافِي تَسْتَحِيلُ صَدًى
أَبْرَاجُ سَاعَاتِكِ الْأُولَى تَمُرُّ عَلَيَّ
عَقَارِبِ الْوَعْدِ مَنْسِيًّا وَمَرْتَعِدًا
وَرَحْتَ تَجْتَازُ خَطَ الرَّجُوعِ وَمَا
عَلِمْتَ بِأَنَّ الَّذِي قَدْ عَادَ مَا وُلِدَا

أسرجتَ في البوحِ قنديلا لتبصرهُ

وفيكَ يا غازُ ما يكفي لخرقِ مدى

تبني سريرا على سطحِ الضبابِ وما

غرستَ في منتهى إسفنجِهِ وكُندا

وهل ستقتلُ مصاصِ الدماءِ بهِ

لأنَّ إبليسَ في طياته .. خَلدا

كلُّ التفاصيلُ شيطانيةٌ لبستُ

ثوبَ البساطةِ حتى تلتهمكُ غدا

دعاء بظنّب الحرب

دعاء بذنب الهرب

أدعوك ربي وذنبُ العشقِ يملؤني
ونحنُ خلقك يا مولاي فاستجبِ

خَلَقْتَنَا مِنْ مَعَانَاةٍ .. ثَلَاثِنَا
الذنبَ والعشقَ في أحشاءٍ مُضطربِ

خصمانِ خاضا اشتعالِ الحربِ في رئتي
كأنَّما ثغرةُ الأوزونِ من تعبي

لا ينهضانِ معا إلا لمهلكتي
وأنتِ في قطبكِ الثلجيِّ .. فاقتربي

أما ترينَ خطوطِ النارِ في أفقي
وما استطعتُ سوى الإصغاء للصخبِ

إذا رأيتَ جموعَ الخصمِ حولك .. نمُ
فكيف إن كان في الأعماقِ من قلبِ

لكني في لظى التأجيجِ مبتسمٌ
إذا ذكرتُ في ذهني من الطربِ

وفيكِ أعزلُ نفسي عن معاركنا
أخفي بذكراكِ ما أبدية من غضبي

إني أُحِبُّكِ لكني امرؤٌ حذرٌ
وَكنتُ أستهلكُ المعنى بلا سببِ

أناورُ الشوقَ في نفسي وأفعله

وأستعينُ على التأنيبِ بالكذبِ

واليومَ أنفى على صمتي بلعننا

كأنني آبقٌ في سكةِ الهربِ

مُكبَّلٌ في مغاراتِ عليّ يدي

وأحتمي من لظى الألعابِ باللعبِ

أهواكِ والعمقُ في أشواقه غرقٌ

والذنبُ يستدرجُ الإدمانَ في عطبي

وكدتُ أسلو عن الإمعانِ مرتكبا

إثمَ السلامةِ لكنني من العَرَبِ

خال فانك

حال فاتك

لها حالٌ على الخدينِ فاتِكُ
أحاطَ الصبحُ فيه و كانَ حالِكُ

وتسألني عن اسمي وانتمائي
فقلتُ مُتيماً: إني ابنُ حالِكُ

إذا الآباءُ فخرٌ فافتنخاري
بصاحبِ عزةٍ للفجرِ مالِكُ

ولدتُ على المسافةِ في انتظاري
أكنتِ ترينَ حالي في سؤالِكِ

أنا المولودُ في كَنَفِ المعاني

فهايتي المهدي في مغزى مقالِكُ

وقبلِكِ ما عرفتُ الضوءَ يوماً

ولا أدركتُ دربي في المهالكِ

وجئتِ مع انقضاءِ الوقتِ حتى

تُنيرني لي بعينيك المسالكِ

كأنِّي ما انتظرتُ طوالَ عشقي

لأقضي العمرَ أدنو من منالكِ

فهايتي نجمةً كي تحوييني

أنا والنجمُ بعضٌ من حلالِكِ

وكلُّ شعاعِ ضوءٍ سوفَ يمضي

لعليّ كنتُ في أفقِ ارتحالِكْ

فُضمّيني كضوءٍ ما توارى

وراء الشمسِ إلّا .. في ظلالِكْ

سأبقى في حكاياتي وقباً

كما تهوينَ رسمًا في خيالِكْ

وكنتُ كعاشقٍ من مولدي كي

أكونُ مع المشاعرِ من رجالِكْ

سؤال العابرين إلى الفبار

سؤال العابرين إلى الغبار

كأنَّ الشوارعَ

تمدُّ لسانَ الغبارِ

إلى العابرين،

وكأنَّ النوافذَ

تغلقُ عينينِ مرتجفتينِ

على صرخةٍ لم تُقل.

أنا — في الزحامِ —

أجرُّ خطايَ

كما يجرُّ صيَّادٌ

شبكة ماء بلا أسماك،

وأسمعُ في البعدِ

أجراسَ يومٍ جديدِ

تُفتَّشُ عن اسمِ لها،

ولا تجده.

أمدّ خطائي

إلى البُعدِ، حيثُ الغبارُ

يُفتَّشُ عني

ويكتبُ فوقَ الجدارِ

أعلقُ صوتي

على صرخةٍ في المدى،

فتسقطُ صماءَ

لا تستعيدُ الصدى.

وأجمعُ يومي

كأني أُعيدُ بناءَ

خرابٍ قديمٍ

تركنهُ يدٌ من رماذٍ.

أمدُ يدي

إلى ما تبقى من النورِ،

كي أستبينَ المدى،

وأعرفَ آلي

غريباً أفتشُ عني،

كأني سؤالٌ

تواری،

ولم يُعطَ بعدُ الجوابُ.

أدورُ كثيراً،

كأني كواكبُ

تُساقُ إلى حتفها

في مدارٍ غريبٍ،

وأهتفُ: من

سيعيدُ البداية؟

من

سيحاورُ هذا الغيابَ

نسلیة بلا فراغ

تسلیة بلا فراغ

قالتْ تسَلَّى إذا فارقتني زمنًا
وامنح لقلبك بعض الوقتِ مُظطعنا

واحفظ إذا شئتَ أيامًا بنا ارتبطتْ
يبقى الحبيبُ على الأيامِ مؤتمنا

وما درتْ أني من دُونِها جسدٌ
حُطتْ بالوقتِ لكنْ لم أجد كفنًا

أبدو كأني سليٌّ لا يُعاليُّني
همٌّ ووسط الحنايا عاصِفٌ كمننا

أنتِ السَّعَادَةُ عن قلبي مغيبةٌ

ويكتب الله في تغييبه سنناً

تغدو السَّعَادَةُ أحياناً كأحجيةٍ

يَصِيرُ في بَحْثِهِ الإنسانِ مُرْتَمِئاً

وَ قد تَكُونُ بِيحْثِي غَايَتِي مَعَهَا

حَتَّى غَدَوْتُ بِتِلْكَ الغَايَةِ الثَّمَنًا

لَكِنِّي رَغَمَ هَذَا الشُّوقِ مُصْطَبِرٌ

يَغْدُو المُحِبُّ على أَشْجَانِهِ وَطَنًا

مَالِ التَّسَالِي وَمَالِي يَا مُصَاحِبِي

كَأَنَّكَ الكَلُّ مِنِّي وَ الدَّخِيلُ .. أَنَا

فِيكَ الْمَشَاهِدُ وَالرُّؤْيَا وَلَيْسَ مَعِيَ
مِنْ هَيْكَلِ الْجِسْمِ إِلَّا صُورَتِي سَكُنَّا

تَبَادُلُ الدَّوْرِ فِيمَا بَيْنَنَا تَعَبٌ
أَنَا هُنَاكَ بِأَشْوَاقِي وَأَنْتِ هُنَا

فَتَضْحَكُ الْعَيْنُ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ مَلَقٍ
وَفِي الْفُؤَادِ أَرْخِي صَبِيحًا هَتِنًا

لَمْ يَبْدُ مِنْ وَهَجِ جَوْفِي غَيْرُ لَمَعَتِهِ
أَخَالُنِي مِنْ لَطْفِ التَّاجِيجِ بِي يَمَنَّا

وطن على هيئة خنجر

وطنٌ على هيئة خنجر

غادرُ بلادك نحو الليل يا ولدي

إنَّ الرُّجولةَ عارٌ يكتسي بلدي

إنْ كنتَ تطلبُ حقًا فانسَ مطلبُهُ

أو كنتَ تبحثُ عنْ صدقٍ لدى أحدٍ

ما عادَ في يَزنٍ إلا حكايتُهُ

يطوي المدائنَ والأعداءُ في رَغدٍ

إذ قامَ أبرهةٌ في قومه مَلِكًا

لَهُ مقامٌ على الإنجيلِ بالسَّنَدِ

دَارُ السُّكُونِ فَمَا فِي الْقَوْمِ مِنْ أَمَلٍ

إِلَّا التَّصَبُّرُ فِي نَأْيٍ عَنِ الرَّشَدِ

فَفِي بَنِي هَمْدَانَ الصَّمْتُ دَيْدُهُمْ

إِذَا تَوَلَّى زَعِيمٌ فَازًا بِالْمَدَدِ

وَالنَّصْفُ فِي سَيِّئٍ حُرٌّ يُغَالِبُهُ

وَالنَّصْفُ يَسْنِدُهُ مِنْ غَيْرِ مُعْتَقَدٍ

عَلَى الْجُمُوعِ تَوَلَّى دَغْفَلَ قَرَمٌ

لَهُ بِكُلِّ الْقُرَى عَيْنٌ عَلَى الْحَشَدِ

يَخْشَوْنَ غَضَبَتَهُ إِنْ صَاحَ فِي غَضَبٍ

تُخْفِيهِمْ إِنْ تَمَادَوْا كَثْرَةَ الْعَدَدِ

يأتوه بالجندِ والسَّمسارُ يرأسُهُم
قد عاثَ في شرفِ التاريخِ من حسدِ
ناهتَ خطاهم وسيفُ العزمِ مُنثلمُ
يغتالها الشكُّ في مِضمارةِ التَّكدي
وقيسُ يرحلُ بعدَ العزِّ مُفتقرًا
إذ ماتَ في النَّأيِّ دونَ النَّصرِ بالكمَدِ
ما ضرَّه غيرُ ذلٍّ من رعيتِه
قد أذمنوا الذلَّ حتى آخِرِ الأمدِ
يطوي الزمانُ وعودًا لا نُصدِّقُها
ويضحكُ الدهرُ من موتِ بلا جلدِ

ما عادَ فَوْقَ ثُرَى الأوطانِ مُتَّسَعٌ

إِلَّا لُوْهُمٍ وَّآرَاءٍ.. بلا أمدٍ

بَاعُوا الدِّيَارَ لِقُطَاعِ بلا ثَمَنِ

ما استوعبوا بِصَمَّةِ النِّخَاسِ فِي الجَسَدِ

يَسوقُهُمْ فِي حُرُوبٍ دونَ فائِدَةٍ

كالْمَوْجِ يَلْقِي عَلى الشَّطَنانِ بِالزَّبَدِ

لا يَشْتَكُونَ كَأَمْواتٍ .. مَشاعِرُهُمْ

تَكَلَّستْ دونَما قَلبٍ وَّلا كَبِدٍ

قَوْمٌ إِذا اسْتَصْرَحُوا ماتَتْ عِزائِمُهُمْ

وَفِي الحُسامِ دَمٌ يُبْكِ مِنَ الأودِ

لَهُمْ عَلَى كُلِّ دَرَبٍ أَحْمَقٌ مَعَهُ
بِوَقِّ يُكْرَرُ مَا قَدْ قِيلَ فِي فَنَدٍ

وَ خَلْفَهُمْ نَادِبَاتٌ مِنْ مَرَابِعِهِمْ
يَقْمَنَّ فِي النَّاسِ مَسْرَى رَبَّةِ الْمَسَدِ

كَأَنَّمَا الْأَرْضُ لَمْ تُوَلَدْ لِنُصْرَتِهِمْ
وَلَا السُّيُوفُ طَعَتْ يَوْمًا عَلَى عَضْدِ

يَا أَرْضَ كِنْدَةَ هَذَا النَّارُ أَرْقْنَا
مَهَلًا عَلَيْنَا إِذَا اسْتَحْكَمْتَ فَاتَّيَدِي

وَيَا امْرَأَ الْقَيْسِ لَا تَرْتِي مَوَاجِعَنَا
مَا فَادَ حَمِيرَ فِي التَّائِيدِ وَالْقَوَدِ

حَتَّى تَشْطُورَا عَلَى أَحْزَابِهِمْ شَيْعَا

عُقْبَى التَّمْلُكُ ثَارٌ فِي بَنِي أَسَدِ

إِنِّي كَمَثَلِكَ أَرْجُو الْمَوْتَ مُعْتَرِبَا

عَلَى الْبِقَاءِ بِأَرْضٍ أَشْبَهَتْ بَلَدِي

رمشها اليمني

رمشها اليميني

يُدَاعِبُ رَمَشُهَا الْيَمِينِي خَدِّي

فَتَمَلُّ دَاخِلِي .. أَوْرَاقَ وَرْدٍ

وَفِي يَدِهَا أَحَادِيثُ تُنَادِي

وَبَيْنَ أَنْامِلِ اللَّحْظَاتِ وَعَدِي

وَيَلْمِسُ هَمْسُهَا ثَوْرَاتِ قَلْبِي

فَيَرْفَعُ شَارَةَ الرِّغْبَاتِ زَنْدِي

وَأَسْكُنُ وَجْهَهَا الْمَائِي طَيْفًا

يُشِيرُ السَّبْعَةَ الْأَلْوَانَ ضَدِي

لأبقى فوق ضفتها سعيداً

كأولٍ واصلٍ قبل التحدي

أحالت في الخريف عصاة فآسي

إلى سدرٍ يعتق فيه شهدي

و كنت أزيدُ من حطي شتاءً

أدفيء كوخِي المحروق وحدي

هناك نمت بنفسجة بضلعي

يغازلها الرمادُ بصوت بردي

لأنِّي ما اشتريت سوى بقائي

أبادلُ سحرَ ضحكيتها بلحدي

وَبَعْتُ عَلَى الظَّفِيرَةِ كُلِّ عَمْرِي
فَمَا عَادَتْ فَنُونَ المَوْتِ تُجْدِي

لَأَنَّ الأَرْضَ تُعَشِّقُ بِالتَّبَنِّي
فَإِنَّ أَبِي مِنَ الأوطَانِ مَهْدِي

هُنَاكَ أَنَا لَا أَخْشَى العَوَادِي
أَقَايِضُ كُلِّ أَسْفَارِي بِخَدِّ

اهل ننج بعد

أمّ لم تنضج بعد

عشقت دياراً ما أحببتك لحظةً

كأمّ ترى في طفلها نحسّ طالع

وأنكره إخوانه قبل نأيه

قصي وفي أحضانها كل طامع

تراهم على أحلامها السود عاجزاً

وتطمع في حصنٍ وليس بشافع

تحامتك أشباهة بقلبٍ مضعضع

وسيفك أمضى إثمًا سيف قانع

وَأَمْضَى مِنَ الطَّعْنِ الْعَقِيمِ تَصَبُّرٌ

عَلَى جَاهِلٍ أَشْنَاكَ دُونَ دَوَافِعِ

وَلَكِنْ تَضِيقُ الْأَمْنِيَّاتُ بِأَهْلِهَا

فَتَضْطَرُّكَ الدُّنْيَا لِبَعْضِ الْمَوَانِعِ

وَصَرَتْ تَرَى الْمَمْلُوكَ فِي شَكْلِ مَالِكٍ

وَتَبَّعَ أَضْحَى فِي بِلَادَةٍ .. تَابِعِ

لَكَ اللَّهُ كَمْ تَمْشِي عَلَى الطَّلِّ ذَاهِلٌ

وَأَمَلُكَ أَرْضٌ فِي ظِلَالِ الزُّوَابِعِ

كَأَنَّكَ مِنْ مَاءٍ وَهَمِّ مَحْضٍ حَفْرَةٍ

— إِذَا غَابَ — أَضْحُوا مَوْطِنًا لِلضَّفَادِعِ

وَفِيكَ نِقَاءُ الْارْتَوَاءِ وَأَصْلُهُ
يُرُونَكَ إِثْرَ الْجَدْبِ فِي كُلِّ لَامِعٍ

وَلَمَّا تَدَاعَوْا أَبْصَرُوا لُؤْمَ طَبْعِهِمْ
وَمَا الْعَيْبُ إِلَّا فِي خَدَاعِ الْمَطَالِعِ

يَلُومُونَ فِيكَ الْقَبِيحَ عِنْدَ انْعِكَاسِهِمْ
وَأَرْدَى مِنَ الْأَشْكَالِ سُوءَ الطَّبَائِعِ

وَتُعْنِيكَ فِي كُلِّ الدُّنَى امْرَأَةٌ - إِذَا
أَحْبَبْتِكْ - عَنْ كُلِّ الشُّخُوصِ الْخَوَادِعِ

وَفِي كَفِّهَا السَّنِيدِ أَلْفُ قَبِيلَةٍ
تَنْسِيكَ مِنْ قَدِّ بَاعٍ وَقَتِ الْمَطَامِعِ

على رمشها معنى الحياة وسرّها
وكلُّ الذي في غيرها .. غيرُ نافعٍ

فلا يتخفَى عنك في محنةٍ وإنْ
توارى كبعض الناسِ خلف البراقعِ

مون على شرفة بناطية

موت على شرفة بناصية

الموتُ أضحى مقيماً في مراعنا

من لم يمِتْ بوباءٍ ماتَ بالفتنِ

فليتَ أتكِ مثلَ الموتِ سيدي

تأتينَ وحدكِ والإيمانُ يملؤني

فلا رحيلٌ إذا ما جئتِ تاليةً

ولا غيابٌ يُغطي دورةَ الزمنِ

من ذا يُقطِّعُ أشواقِي لأمضغها

ماعدتُ أقوى كما الماضي على الشجنِ

حتى غدوتُ كشيخٍ هدَّه مرضٌ

بعد اغترابٍ طويلٍ حنَّ للوطنِ

تغرينَ دوماً عيوني في التفاتتها

كأنَّ ثقباً زمانياً .. يُثبِّتني

أعودُ فوراً إلى الماضي بفتنته

أرنو لعينيك مجبوراً فأبصرني

فتستحيلُ حياتي في مُداورةٍ

مابين ماضٍ وبينَ القادمِ المرينِ

لا ذنبَ للنائيِّ أنّي لا أعاشره

هذا الضجيجُ بعذرِ الصمتِ يقتلني

تشتاقُ دوماً إلى ألحانهِ شَفِي
لكم خسرتُ من الأصواتِ في أذني

لا ذنبَ للبدرِ أني لا أشاهدهُ
ما حيلةُ الكائنِ المثقولِ بالبدنِ

ككُلِّ شيءٍ جميلٍ في ذرى بلدي
تأتينَ يوماً وباقي العمرِ أندبني

جميلةٌ مثلَ شُبَّاكٍ بزَاوِيَةٍ
يبقى بذاكرةِ المارينِ والمدنِ

تحميه من شهوةِ الأضواءِ رغبتهُ
ويحتوي وحدتي في داخلِ السِّكنِ

خمس ارقاع مرنبكة

خمس أرقام مرتبكة

1 – فيضٌ من لاشيء:

التي

ابتلعتُ أصابعي ليلةَ البارحة،

كانتُ

كجرحٍ يشربُ سُكَّرَ الهواء،

كأرجوحةٍ

تُخبِّيُّ تحتَ صريرِها صوتَ المدى.

رغبتُ أن أحتويها،

لكنها كانتُ تُباغتني

بصدى يمشي حافياً على حدِّ الرغبة.

2 — ظلّ يعبرني:

الفتاة التي

ارتدى الوقتُ معطفها،

كانتُ

ظلًّا يعبرني بلا مواسم،

كصحراءٍ تحفظُ في كلِّ ذرّةٍ

أغنيةً عن الضياع.

هذا المساء،

تركتُ لي فراغها على الطاولة،

وقالتُ:

“احتفظْ بي، لكن لا تلمسني!”

3 — ولادةٌ أخرى:

كنا نطفو على احتمالاتٍ

لم يخطُّها أحد،

أنا كنتُ أمسكُ بحافاتكِ

كعصفورٍ يُربِّي الغيومَ في أعشابه،

وأنتِ كنتِ تنهارينَ

كشهوةٍ لا تعرفُ نهاية.

أتذكُّرُ:

كنا نحاولُ اختراعَ لغةٍ

تُنتطقُ بارتباكٍ،

كأنَّ الولادةَ حدثتُ

في أعماقِ الغرفة،

لكنها لم تحدث.

4 — سرابٌ في الوسادة:

حين أغمضنا عيوننا،

كان الديكُ يُسرِّحُ صوتهُ على مشارفِ الضوء،

وأنا كنتُ أراقبُ الوسادة،

كيفَ تختزنُ غيابك،

وكيفَ تلدُ غيمةً

تشبهك،

لكنها لا تتسعُ لي

5 — أنا وحدك:

في المساحة التي تكفي لواحدٍ فقط،

كنا نعيدُ ترتيبَ حوافنا

كقطعة زجاجٍ

تفكرُ بشكلٍ انكسارها.

لكن فجأةً

أدركتُ أنني كنتُ

أعيدُ تشكيلَ نفسي

في فراغك

ولا شيءَ سِوَاي.

الفهرس

5	سقطرة
9	ما يشبه الصخرة من الذكرى
13	سماء مكشوفة
19	على مفرق الجوزاء
23	مطر ملانكي
28	نشوش نافرة
33	خرطقة مطوية
39	تاريخ العشق
44	تعفف شيطاني
49	إغواءات لا تغفو
54	آدمية الآهات
59	ردة العشق في جسد النبوء
63	قلب من سندس

71	_____	أستغفر الله
75	_____	الشارع الإسفلتي
89	_____	رصيف بميئة حصن
83	_____	عنقد هواك
88	_____	دعاء بذنب الهرب
92	_____	حال فاتك
96	_____	سؤال العابرين إلى الغبار
101	_____	تسلية بلا فراغ
105	_____	وطن على هيئة خنجر
112	_____	رمشها اليميني
116	_____	أم لم تنضح بعد
121	_____	موت على شرفة بناصية
125	_____	خمس أرقام مرتبكة

